دور العلماء والأدباء في تولي وظائف الدولة في الأندلس -(422-487هـ / 1039-1085م)

أ.د طلب صبار محل - م.د ريا صابر معن

جامعة تكريت ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ.

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.3.2018.q

المقدمة

إنّ الدولة الإسلامية على مر العصور لم تغفل يوماً دورها المحوري في مجال الاهتمام بالعلم والعلماء, بل ربما كان هو الدور الغالب عليها كما ويشهد على ذلك ما ترك المسلمون عبر عصورهم من الانتاج الحضاري الثري في ميدان العلوم والآداب التي أغنت الحضارة الانسانية بالفكر والمعرفة والابداع .

و شهدت الاندلس في القرن الخامس الهجري – الحادي عشر ميلادي تقريباً أزهى عصور الحضارة والتقدم العلمي, على الرغم مما اتسم به هذا العصر من تفرق في الكلمة وتفكك سياسي, فقد حفل هذا العصر بجمهرة كبيرة من العلماء والكتاب والشعراء, فقد وصل الأندلسيون الى درجة كبيرة من العلوم والأدب, فكان له فيها انتاج علمي نفيس لا يزال بعضه في أيدينا رغم ما أصاب الكتب الأندلسية من ضياع, وهنا تجدر الإشارة الى ذلك الازدهار في ميدان الثقافة والأدب في حقبة ملوك الطوائف رغم تردي الاوضاع السياسية وما أصاب المسلمين من التفرقة وضياع وحدتهم وتقهقر ملكهم .

على النقيض من الاضطراب السياسي الذي كان يمر به ذلك العصر , الا أنه كان عصر ازدهار ثقافي وفكري , أذ تنافس الملوك والأمراء على جذب العلماء والأدباء خاصة أذ كانوا في أول أمرهم بحاجة الى تثبيت مركزهم بنشر عبارات الثناء وآيات التعظيم التي كانت تذاع بواسطة كل من يفد عليهم من الشعراء والفقهاء, لذلك نجد أن فئه من العلماء والأدباء قد ناصرت السلطة حيث دخل البعض منهم في خدمة ملوك الطوائف وتمكنوا من الوصول الى المناصب السياسية .

ولذلك اخترت عنوان البحث " دور العلماء والأدباء في تولي وظائف الدولة في عصر ملوك الطوائف " أردت أن أبين من خلال هذه الدراسة الدور الريادي لعلماء الأندلس في عصر غابت فيه الوحدة السياسية , اذ تمكن البعض منهم من الانشغال بالحياة السياسية, اذ لم يكن بالسيف والقتال فبالقلم ساهموا بدوراً رئيساً في توجيه السياسة وتحريك الجماهير , خاصة ان كان منهم من الذين رافق تقلبات الأوضاع السياسية في الأندلس منذ سقوط الخلافة الأموية وحتى قيام عصر ملوك الطوائف .

دور العلماء والأدباء في تولي وظائف الدولة في عصر ملوك الطوائف :-

أن المعطيات السياسية في عصر الطوائف تشير بوضوح الى تفكك دولة العرب المسلمين في الأندلس حين توزعت الاندلس الى مجموعة من الدويلات المتنافسة فيما بينها, ولكن ذلك الاضطراب السياسي وتفكك مؤسسة الدولة الواحدة يوازية غزارة في ميدان الحياة الفكرية والأدبية إذ كانت قصور الأمراء والملوك تضج بالعلماء ورجال الأدب, واشار المقري التلمساني الى ذلك بقولة : " ولما ثار بعد انتشار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا في البلاد، كان تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد، إذ نفقوا سوق العلوم، وتباروا في المثوبة على المنثور والمنظوم، فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني، والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني، وليس منهم إلا من بذل وسعه في المكارم، ونبهت المداح من مآثره ما ليس طول الدهر بنائم"[1]

على النقيض من الاضطراب السياسي الذي كان يمر بالأندلس في عصر ملوك الطوائف، إلا أنه كان عصر ازدهار ثقافي، إذ تنافس الملوك على جذب العلماء والأدباء، لاسيما أنهم كانوا في أول أمرهم في حاجة إلى تقوية وتثبيت مركزهم بنشر عبارات الثناء وآيات التعظيم التي كانت تذاع بواسطة كل من يفد عليهم من الشعراء والفقهاء.

لذلك نجد فئة من العلماء ناصرت السلطة، إذ دخل البعض من الفقهاء في خدمة ملوك الطوائف وأعانوهم في مطالبهم وشاركوهم في دنياهم ومتاعبهم[2]، لأن الملك يحتاج في بداية حكمه إلى عصبية تدعمه كما يقول ابن خلدون[3]: "الحامية والمدافعة والمطالبة، وكل أمر يجتمع إليه"[4]

وهنا لا نقصد عصبية القبائل الخلدونية، وإنما عصبية سياسية محورها العلماء، الذين يضفون عليها طابع الشرعية في الحكم، إذ تعمل على مبايعة الملك، باعتبارها الأساس الروحي للمجتمع، ومن ثم تعمل السلطة على احتواء العلماء، فالبعض يستجيبون لهم لأسباب مختلفة كالطمع في الجاه أو المنصب.

ولعل الشاعر أبي بكر بن عمار[5] يعد مثالاً على تطلع الوزير لاحتلال مركز الأمير، فقد روي انه كان فقيراً قبل اتصاله ببني عباد باشبيلية، إذ كان "خامل[6] البيت ليس له ولا لأسلافه في الرياسة في قديم الدهر ولا حديثه حظ، ولا ذكر منهم بها أحد" [7]، ومن ثم تحول في بلاد الأندلس، واتخذ من الشعر وسيلة للوصول إلى أبواب الأمراء، وتنقل بينهم إلى أن

استقر مقامه في بلاط بني عباد، وقد امتدح ابن عمار المعتضد بالله[8] بقصيدته المشهورة ومنها:

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى[9]

وعلا نجمه في عهد المعتمد بن عباد[10] ، إذ أعجب به وقلده ولاية مدينة شلب[11]، فدخلها ابن عمار في موكب ضخم مع عدد كبير من العبيد والحرس، وقد اورد المراكشي[12] عنه في بعض سفراته لتلك المدينة، كان ابن عمار لا يملك إلا دابة لا يجد حتى علفها، فكتب بشعر إلى رجل من كبار وجوه أهل السوق، فكان قدره عند ذلك الرجل أن يرسل إليه شعيراً "إن ملأ له المخلاة شعيراً، ووجه لها إليه، فرآها ابن عمار من أجل الصلات وأسنى الجوائز"[13] ، وأشار أيضاً عندما دخل أبو بكر شلب أول شيء سأل عنه صاحب العير قائلاً: "ما صنع فلان، أهو حي؟ قالوا: نعم، فأرسل إليه بمخلاته بعينها بعد أن ملأها دراهم، وقال لرسوله، قل له: لو ملأها براً لملأناها بتراً"[14]

وبعدها استوزره المعتضد في اشبيلية، وكان بصحبته ليلاً ونهاراً كما ذكر "وبلغ من المنزلة أن غلب عليه ثم صحبه بإشبيلية وكان يحضره مجالس انسه ويستدعيه إليه ويؤثره على خاصته، ويستريح إليه بسره"[15].

وكان يسمى بذي الوزارتين[16]، إذ كان وزيراً وسفيراً في آنٍ واحد، فكان من ضمن السفراء الذين بعث بهم من قبل ملوك الطوائف إلى مراكش لدعوة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[17] للعبور إلى الأندلس كما مر ذكره سابقاً[18]

وكان الوزير ابن عمار من أعظم رجال الأندلس في عصر ملوك الطوائف، فكان يقود الحملات العسكرية الناجحة وسياسياً بارعاً وسفيراً لا نظير له، وقد ذاع صيته في سائر بلاد الأندلس حتى في ممالك اسبانيا النصرانية، حتى كان الفونسو السادس[19] ملك قشتالة إذ ذكر عنده ابن عمار قال: "هو رجل الجزيرة"[20]، فقد رده عندما قصد اشبيلية وقرطبة بجيوش ضخمة طامعاً فيها، فتولى الوزير أمره بألطف حيلة وأيسر تدبير، في الوقت الذي كان جيش المعتمد أضعف من أن يقف بوجه الجيش القشتالي، ولكن كان ابن عمار وبحكم اتصاله الوثيق بالبلاط الاسباني على دراية بنزوات الفونسو السادس ونقاط ضعفه، ومنها ولعه الشديد للعبة الشطرنج، فامر ابن عمار عدداً من الصناع بإعداد رقعة من الشطرنج من

أثمن أنواع الخشب المعروف آنذاك، "أقام سفرة شطرنج في غاية الإتقان والإبداع، لم يكن عند ملك مثلها جعل صورها من الآبنوس[21] والعود الرطب والصندل[22]، وحلاها بالذهب"[23]، فجاءت تحفة فنية لم يرى مثلها من قبل، وبعد أن أكمل الوزير استعداداته خرج موفداً من المعتمد لمقابلة الملك القشتالي الذي كان يتجه بجيشه الى اشبيلية، الى أن لقيه في الطريق، وقد احتفل الفونسو بقدومه وبالغ في إكرامه، وأمر كبار رجال دولته بالتردد على خيمة ابن عمار والنظر في احتياجاته، فأظهر الوزير أبي بكر تلك السفرة، فرآها بعض حاشية الملك فنقل خبرها إليه، وفي اللقاء التالي لابن عمار مع الملك القشتالي سأله الملك: "كيف انت في الشطرنج؟ وكان ابن عمار ممن يجيدون تلك اللعبة، فأجابه أن أصحابه يقولون انه يجيد هذه اللعبة، فقال له الملك الإسباني: بلغني أن عندك سفرة في غاية الاتقان، قال ابن عمار: نعم، فقال: كيف السبيل الى رؤيتها؟ فقال ابن عمار لترجمانه: قل له: أنا آتيك بها على أن ألعب معك عليها فان غلبتني فهي لك وأن غلبتك فلي حكمي، فقال له الأذفونش: احضرها لننظر اليها، فأمر بإحضارها، فلما وضعت أمام الفونسو دهش من اتقانها وقال: ما ظننت أن إتقان الشطرنج يبلغ إلى هذا الحد! ثم قال لابن عمار: كيف قلت؟ فأعاد عليه الكلام الأول، فقال: له الأذفونش: لا ألعب معك على حكم مجهول، لا أدري ما هو ولعله شيء لا يمكنني"[24]، ولكن الوزير أصر علي أن لا يلعب إلا على هذا الشرط، وأمر بالرقعة فطويت، والفونسو ينظر إليها ثم خرج، وبعدها سارع حاشية الملك الذين كان أي بكر قد اتفق معهم مقابل مبالغ كبيرة من الأموال على أن يؤازره على أمره، فتكلموا مع ملكهم وهونوا عليه الأمر، وقالوا له: "إن غلبته كانت عندك سفرة ليس عند ملك مثلها، وإن غلبك فما عساه أن يحتكم؟ وقبحوا عنده إظهار الملك العجز عن شيء يطلب منه"[25].

وبعد أن اقتنع الملك القشتالي أرسل بطلب ابن عمار ومعه الرقعة، وأخبره انه قد وافق على شروطه، ولكن الوزير أراد أن يحضر شهود "فأجعل بيني وبينك شهوداً"[26]، "وجاء الشهود الإسبان من حاشية الملك الذي اتفق مع ابن عمار وبدأ اللعب، وكان الوزير حينها لا يقوم له أحد بالأندلس في لعب الشطرنج، فغلب الفونسو غلبة ظاهرة لجميع الحاضرين، لم يجد الملك الإسباني فيها أي مطعن، فلما اعترف بذلك قال له ابن عمار: هل صح أن لي

حكمي؟ قال: نعم، فما هو؟ قال: أن ترجع من هنا إلى بلادك، فأسود وجه الملك وقام وقعد، وقال لخواصه: قد كنت أخاف هذا حتى هونتموه علي، وهم بالنكث والتمادي لوجهه، وقالوا له كيف يجمل بك الغدر وأنت ملك ملوك النصارى في وقتك! فلم يزالوا به حتى سكن، وقال: لا أرجع حتى آخذ اتاوة عامين خلاف هذه السنة، فقال ابن عمار: هذا كله لك، وجاءه بما أراد، فرجع وكف الله بأسه" [27]

وبذلك النصر الذي حققه الوزير رجع إلى اشبيلية وقد امتلأت نفس المعتمد سروراً بخلاصه من هذا المأزق، وسلمت اشبيلية وأهلها من العدو النصراني[28].

وعلى الرغم من الدور الريادي الذي تميز به ابن عمار، إلا أن هذا النصر قد أملأ في نفس الوزير غروراً، إذ أراد أن ينتقل من مجرد تابع إلى مستقل، لاسيما وانه كسب ثروة طائلة جعلته يسعى ويفكر في الاستقلال بحكم مدينة مرسية، وعندما وصل خبره إلى المعتمد بن عباد أمر بالقبض عليه وقتله، وتم ذلك عام (477هـ / 1084م)[29].

وبذلك كان الشاعر أبي بكر بن عمار وزيراً وقائداً وسياسياً بارعاً، ساهم في تعاظم ملك بني عباد سواء بالمشورة أو التنفيذ، فذاع صيته في بلاد الأندلس، وفي الممالك الإسبانية، وقد وصفه المؤرخ عنان[30] انه "كان في نفس الوقت سياسياً غامراً قليل الولاء والوفاء، مكيافيليا يسعى إلى تحقيق غايته بأي وسيلة، دون اعتبار لخلق أو مبدأ"[31].

ولأهمية منصب الوزارة من الناحية الإدارية، فالوزير هو الذي يشد أزر الخليفة أو الحاكم، ويلجأ إليه في الأمور المهمة، وقال الله تعالى ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي هَٰرُونَ أَخِي ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾[32] ، فقد شغل هذا المنصب الكثير من العلماء، فضلاً عن ابن عمار منهم الفقيه أبي بكر مُحَمَّد بن القصيرة [33]، الذي كان بارزاً في مملكة بني العباد بإشبيلية، ولقد لفت نظر الوزير أبو الوليد بن زيدون[34], الذي اقترح على المعتضد أن يضمه إلى بلاطه في نهاية حكمه، ومع ذلك لم يبرز ابن القصيرة سياسياً إلا في عهد المعتضد، إذ حصل على أسمى لقب وزاري عندما سمي بذي الوزارتين، بعد أن شغل منصل الوزارة، إذ أرسله سفيراً إلى حلفاءه من ملوك الطوائف، وإلى امير المرابطين "وصيره سفيراً بينه وبين يوسف بن تاشفين"[35]، وكانت جهوده دائماً مكللة بالنجاح.

ويعد الوزير ابن القصيرة من الشخصيات الهامة في دولة بني عباد، التي شاركت في معركة الزلاقة[36]، إذ كان شاهداً وراوياً لها، وتكسب روايته أهمية بالغة لأنها تعكس شعور المغاربة والأندلسيين بالنصر التام[37]، وذلك لكونه وضعها في اليوم التالي للمعركة في صباح السبت الثالث عشر من رجب عام (479هـ / 1086م)، وجاء فيها: "وقد أعز الله الدين، وأظهر المسلمين، وفتح لهم بفضله على يدي مسعانا الفتح المبين، بما يسر الله في أمسه وسناه، وقدره سبحانه وقضاه، من هزيمة أذفونش بن فرذلند، أصلاه الله – إن كان طاح – الجحيم، ولا أعدمه – إن كان أمهل – العيش الذميم، كما قنعه الخزي العظيم، وإتيان القتل على أكابر رجاله وحماته ...، واتخذ الناس هاماتهم صوامع يؤذنون عليها، ويشكرون الله تعالى على ما صنع فيها"[38]، ومنها أيضاً: "ولم يصب بحمد الله من المسلمين, وأعانهم الله على هول المقام، وشدة الاقتحام كثير، ولا مات من أعلامهم تحت تلك الجولة إلا عدد يسير، فإن كان اذفونش – لعنه الله – لم يمت تحت السيوف بدداً، فسيموت لا محالة أسفاً وكمداً، ونحمد الله على ما يسره من هذا الفتح الجليل"[39]

وروي انه كان إلى جانب المعتمد في المعركة وجرح جرحاً خفيفاً "ولم يصبني إلا جرح أشوى"[40].

وبذلك تكتسب رواياته أهمية كبرى من الناحية التاريخية لكونه عالماً ووزيراً لامعاً في عهد ملوك الطوائف، إذ تميز بمرونة سياسية ودبلوماسية مكنته من أن يترك بصمة في التاريخ الأندلسي، إذ لا يقتصر دوره الريادي في عصر ملوك الطوائف فقط، بل حتى في عهد المرابطين، إذ لفت نظر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وعمل كاتباً في دولته بعد انتهاء حكم ملوك الطوائف، "كتب عن أبي يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني"[41].

وقد شغل عدداً كبيراً من العلماء الأدباء وظائف الدولة، والوزير أبو الوليد بن زيدون، الذي رافق تقبات الأوضاع السياسية في الأندلس، فشهد سقوط الدولة الأموية وقيام دويلات الطوائف[42]، فكان من الصفوة المرموقة من شباب قرطبة، فمن الطبيعي أن يشارك في سير الأحداث التي تمر بها، وإن لم يشارك في ذلك بالسيف والقتال، وإنما كان له دورآ رئيسآ في توجيه السياسة وتحريك الجماهير، لكونه شاعراً ذائع الصيت، ومن أبرز أعلام قرطبة، كما وصف من قبل المؤرخين "ذو الأدب البارع، والشعر الرائع، أحد شعراء الأندلس

المجيدين وفحولها المبرزين"[43]، وقيل عنه أيضاً "زعيم الفئة القرطبية ونشأة الدولة الجهورية الذي بهر في نظامه، وظهر كالبدر ليلة تمامه"[44].

وحظي ابن زيدون بمنصب الوزارة في دولة بن جهور، فحسده أعداؤه وفسدوا ما بينه وبينهم، وطلب الصفح من الدولة الجهورية، وفشلت رسائله في استعطاف الأمير، ففر من سجنه إلى إشبيلية وافداً على المعتمد بن عباد، فكان يبلغه عن بني جهور، وما يسوءه في نفسه وبعده عن قرطبة، فكان يخاطبهم بأبيات شعرية منها[45]:

بني جهور أحرفتموا بجفائكم فؤادي فما بال المدائح تعبق

تعدونني كالعنبر الورد، إنما تفوح لكم أنفاسه حين يحرق[46]

واستطاع أبو الوليد بما حباه الله من ذكاء ونبوغ من أن يأخذ مكانه بارزة في مملكة بني عباد، إذ شغل منصب الوزارة من قبل المعتمد بن عباد، وأطلق عليه لقب ذو الرياستين[47]، كما عهد إليه بالسفارة بينه وبين ملوك الطوائف، وكان من ضمن العلماء السفراء إلى مراكش[48]، وبذلك استطاع الوزير ابن زيدون من أن يظهر بهذا المنصب الجليل، وأن يجمع في يديه أهم مناصب الدولة وأخطرها، وأصبحت معظم مقاليد الامور في يده.

أما الأديب أبو بكر بن الملح[49]، فقد ارتقى إلى منصب الوزارة بعد أن كان مقرباً إلى حكام بني عباد لمقدرته الأدبية، وله مدائح في بني عباد ومنها قصيدة في مدح المعتمد قائلآ:

سكن اشتياقك ماعدا عما بدا أرويت أم حمت الخطوب الوردا

لم يطف وجدك أنما هي شعلة كالسيف جرده المقام أغمدا[50]

وجاء شعره ليس لاعتبارات سياسية، وقد أكد ذلك ابن بسام[51] إن ابن الملح اعتمد على تصوير ديني في قصائده، وقد علق على بعض أبياته الشعرية عندما قارنها بأبيات أبرز شعراء العرب بخاصة والأندلسيين بعامة، إذ قال: "ولم اسمع بمثل هذا البيت لمن سبق، فإن كان اتباعاً فما أحسن ما أرق، وإن يكن اختراعاً فما أولى وأخلق"[52].

كما حظي الوزير الكاتب عبد المجيد بن عبدون[53] بمكانة مرموقة في بلاط بني الأفطس، إذ كان من الشخصيات الفذة التي ازدهرت بها بلاد الأندلس، وكان معاصر للأديب علي بن بسام، الذي عرف عنه كان "يافعة زمانه، لم يسلم من هجائه أمير ولا وزير، ولا من أهل بيته صغير ولا كبير"[54]، فقد وصف ابن عبدون بقوله: "وأبو مُحَمَّد هذا في وقتنا

سر الدهر المكتوم، وشرف فهر الحديث والقديم، لسان صدقها في الآخرين، وقمر أفقها ملأ الصدور والعيون، وديوان علمها المذال والمصون، ومسترق كلمها المنثور والموزون، أعجوبة الليالي، وذروة المعالي، ذو لسان يفري ظبة السيف، وصدر يسع رحلة الشتاء والصيف"[55]، وسمي بذي الوزارتين إذ تولى الوزارة والكتابة في دولة المتوكل بن الأفطس[56]، فكان "عظيم ملكهم، ونظيم ملكهم"[57]، إذ عمل وزيراً وكاتباً في مملكة بطليوس[58]، ولمنزلته العظيمة، قد كان مخاطباً لملوك الطوائف ولوزرائهم[59]، ومنه مثلاً عندما خاطب وزير المعتمد بن عباد أبي بكر بن الملح قائلاً:

ممطور فضلك حياني فأحياني زهوراً بناغيتي روح وريحان
ماذا جلوت على لحظي وسمعي في معراج برك من حسن وإحسان
نثر وصلت نظماً كمـــا وصلت أيدي المواشيط ياقوتاً بمرجانِ[60]

وبذلك فقد تجلى الدور الريادي للوزير ابن عبدون وغيره من العلماء والأدباء في إدارة الدولة من خلال كتاباتهم، إذ احتل الكُتاب منزلة رفيعة لا تقل حظاً في الرفعة والسمو عن مكانة القضاة والفقهاء في نظر العامة والخاصة، لارتباط خطة الكتابة بالرئاسة والسلطان، فقد كانت حاجة الملوك إلى كاتب بعينه في تصريف أمور الدولة اكثر من حاجته إلى شاعر يتغنى بمحاسنه، لهذا كان الكاتب في الغالب رجل دولة ومن فرسان السياسة[61]، وقد اشار المقري[62]، على أهمية منزلة الكاتب في البلاط الاندلسي ومكانته، إذ قال: "وأما الكتابة فهي على ضربين: أعلاهما: كاتب الرسائل، وله حظ في القلوب والعيون عند أهل الأندلس، وأشرف أسمائه الكاتب...، وأهل الأندلس كثيرو الانتقاد على صاحب هذه السّمة، لا يكادون يغفلون عن عثراته لحظة، فإن كان ناقصاً عن درجات الكمال لم ينفعه جاهه ولا مكانه من سلطانه...، والكاتب الآخر كاتب الزمام...، إذ هذا الشغل نبيه يحتاج إلى صاحبه عظماء الناس ووجوههم"[63].

ويتضح من خلال ذلك أن الوزير المكلف بديوان الرسائل يعرف بالكاتب، إذ يكون دوره محصوراً في الإدارة وتنفيذ أوامر الأحكام، فضلاً عن أن خضوعه وولاءه للسلطة من الأمور الموصى بها، أي أن قوته تكون مستمدة أساساً من مساندته للحاكم، أما كاتب الزمام

تكون رتبته أدنى من رتبة الكاتب ولكن يكون أيضاً من العلماء، ولهذا فقد تمكن هؤلاء العلماء من الوصول إلى المناصب العليا في الدولة.

وقد ذكر بعض الباحثين أن لقب ذي الوزارتين أطلق على من أتقن فن الأدب , واحسن استخدام السيف من الوزراء، أما من أتقن النثر وحده فقد عرف بالوزير الكاتب، وكان معظم كتاب الأندلس في القرن الخامس الهجري من العلماء الأدباء والفقهاء أيضاً، فلو انفردوا بالشعر دون الكتابة لما استطاعوا أن يبلغوا تلك المراتب، كالوزير الكاتب ابن زيدون وابن عمار وابن عبدون وابن القصيرة، وغيرهم من العلماء[64].

وهناك من يذكر أن ذي الوزارتين ربما يكون منصبان، إذ كان الموظف يكلف بمنصبين مختلفين خلال فترات مختلفة، وفي ظل حكام مختلفين، كابن زيدون مثلاً، الذي عمل وزيراً في ظل بني جهور بقرطبة، ومن ثم في بلاط المعتمد بن عباد بإشبيلية[65].

والرأي الراجح لربما أطلق لقب ذو الوزارتين أو ذو الرياستين على العلماء الأدباء والفقهاء الذين يتولون المناصب العليا في إدارة الدولة إذ رجعنا إلى تاريخ ابن الآبار[66] يذكر أن أول من سمي بذي الوزارتين هو أحمد بن عبد الملك بن شهيد[67]، في عهد الخلافة الأموية بالأندلس، إذ كان من "أهل الأدب البارع"[68]، فكان أول من حظي بهذا اللقب من وزراء الأندلس[69]، أما ابن بسام[70]، فعندما ذكر الوزير ابن القصيرة قال: "ذي الوزارتين الفقيه الكاتب أبي بكر مُحَمَّد بن سليمان"[71]، وروي الضبي في بغية[72]، عن القاضي أبي القاسم مُحَمَّد بن إسماعيل أيضاً تسمى بذي الوزارتين[73] أيضاً.

وبذلك فقد حظي العلماء باحترام كبير لدى حكام ملوك الطوائف، إذ شغلوا أهم المناصب السياسية في الدولة، ولعبوا دوراً ريادياً في قيادة الأمة، والنهوض بما يتطلب تحقيق عوامل الوحدة والاستقلال في الفترة التي شهدت اضطراب سياسي، فتجلى دورهم سواء كانوا وزراء أو سفراء أو قضاة أو غير ذلك، فتسموا بأفضل وأسمى الألقاب، فكان عهدهم حقبة لامعة في تاريخ عصر ملوك الطوائف لأن المهمة الملقاة على عاتقهم عظيمة سواء كانت تجاه العامة أو الخاصة.

اتخذ العلماء مواقف سياسية تطبعها المرونة والواقعية، إذ كان لهم صلة اساسية بين الحاكم والمحكومين، سواء كانوا وزراء أو قضاة أو غير ذلك، وعلى الرغم من أن العامة لم تكن

لهم دور في تعيينهم بوظائف الدولة إلا أن انتماء هؤلاء العلماء لفئات اجتماعية فقيرة أو غنية، ربما عادت بالفائدة على طبقات المجتمع كافة، إذ شاركوا العلماء الطبقة الحاكمة التي يعتمد عليها ملوك الطوائف، وخير مثال على ذلك، إذ لم يترددوا في التعبير عن شكاوي الأندلسيين، والقضاء على الفوضى التي تزعزع الأمن والنظام داخل الممالك الإسبانية الإسلامية[74]، فروي عن رجل يهودي تسبب في إثارة الفوضى في السوق في اشبيلية عام (463هـ/ 1069م) فزعم انه سب الشريعة الإسلامية وثار عليه المسلمون، وقبض عليه صاحب المدينة عبد الله بن سلام[75]، واعتقله، ولكن لم يهدأ الوضع إذ انفجرت ثورة شعبية داخل المجتمع الاندلسي، مما دفع ذو الوزارتين بن سلام إلى أن يستنجد بالمعتمد بن عباد، وكان حينها بقرطبة فأرسل إليه جيش بقيادة ابنه سراج الدولة[76]، مع وفد من العلماء والوزراء لمعالجة الأمر "فعجل انفاذ ولده الحاجب سراج الدولة إلى إشبيلية في جيش كثيف من نخبة غلمانه ووجوه رجاله...، والاحتياط على العامة، وانفذ معه ذا الوزارتين أبا الوليد بن زيدون"[77].

وهناك من العلماء الذين تولى الحكم في الدولة، ويمكن ذكر أبرزهم الفقيه والأديب أبو الحزم جهور بن مُحَمَّد[78]، الذي تولى الوزارة في عهد بني حمود في فترة الفتنة البربرية، وكان يتمتع بمكانة بارزة في قرطبة، فأجمع أهلها على استيزاره ، وتميزت سنوات حكمه بنوع خاص إذ لم ينفرد بالرياسة وتدبير الأمور لكنه جمع حوله صفوة من العلماء والفقهاء والقادة ويتحدث معهم باسم الجماعة، ويرجع إليهم في الأمور ويصدر القرارات باسمهم، وبذلك تسمى شيخ الجماعة[79]، والدليل على ذلك قول ابن الآبار[80] في أبي الحزم "متى سئل قال ليس لي عطاء ولا منعه هو للجماعة وأنا أمينهم وإذا رابه أمر عظيم أو عزم على تدبير أحضرهم وشاورهم، وإذا خوطب بكتاب لا ينظر فيه إلا أن يكون باسم الوزراء فأعطى السلطان حقه من النظر"[81].

وتوج العالم الأديب سياسته بإجراء بارع تمثل بعد مفارقته خطة الوزارة، اذ لم ينتقل من داره إلى قصور الخلفاء فقد اكتفى بالحجاب والحرس، كما كانت عليه أيام الخلافة الأموية، وجعل ممسكاً بنفسه للوضع إلى أن يجيء مستحق ينفق عليه فيسلم إليه، أما أموال مملكته فقد وضعها بأيدي رجال رتبهم لذلك وأشرف عليهم[82]، ولم يتخذ أي عنوان يبرز رياسته أو

يحيط نفسه بأي مظهر من مظاهر الأبهة والفخامة، وكان شديد التواضع والقناعة وتميز بمعاملة الجمع بالرفق والحسنى "وكان مع براعته ورفعة قدره، أشد الناس تواضعاً وعفة وأشبههم ظاهراً بباطن، وأولاً بآخر، لم يختلف به حال من الفتاء إلى الكهولة، واستمر بتدبير قرطبة فأنجح سعيه بصلاحها ولم شعثها"[83].

وسلك الفقيه أبي الحزم مسلك الأصالة والحزم، وكان أول همة أن يقضي على الفتن والنزاعات بقرطبة وأن يوطد دعائم النظام الآمن، فاستمال البريد إلى جانبه لتهدئة ثورات أطماعهم، وجعل أهل الأسواق جنداً له، وفرق السلاح فيهم، وفي البيوت حتى إذا دهم أمر في الليل أو النهار استطاع أهل المدينة الدفاع عن أنفسهم، وعمل على إصلاح القضاء وحفظ العدالة بين الناس، كما قضى على كل مظاهر البذخ والإسراف، وخفف من أعباء الضرائب للحفاظ على أموال العامة، مما شجع المعاملات التجارية، وكان من نتائج هذه الإجراءات أن حل الرخاء مكان الكساد الاقتصادي وازدهرت الأسواق وتحسنت الأسعار[84]، وقد ذكر ابن بسام[85]، عن ابن حيان القرطبي[86] الذي عاصر حكم جهور وشهد هذا التحول قائلاً: "فظهر تزيد الناس بقرطبة من أول تدبيره لها حتى ملأوا المساجد والأفنية، وسمت أثمان الدور بها، والابتناء لخرابها الفاشي، فاتصل البنيان بها، وغلت الدور، وحركوا الأسواق، فعجب ذو التحصيل للذي أوى إليه في صلاح أحوال الناس من القوة ولما تعتدل حال، أو يهلك عدو، أو تقو جباية، وأمر الله تعالى بين الكاف والنون"[87].

وروي عن ابن حيان انه قد رثي الوزير الفقيه جهور بن مُحَمَّد بعد وفاته قائلاً:

ألم تر أن الشمس قد ضمها القبر وأن قد كفانا فقدها القمر البدر

إساءة دهر أحسن الفعل بعدها وذنب زمان جاء يتبعه العذر

وإن يك ولى جهور فمحمد خليفته العدل الرضا وابنه البر[88]

أما سياسته الخارجية فقد سار بها أيضاً لمصلحة المسلمين في تحقيق الأمن والسلام وتمثلت بموقفه من دعوة القاضي أبي القاسم بن عباد حاكم إشبيلية بظهور هشام المؤيد[89] عام (426هـ / 1035م)، وذلك ليدحض دعوة بني حمود في الخلافة، وليكسب النوعية السياسية لحكم البلاد من ناحية أخرى، فبعد أن أخذ القاضي بن عباد البيعة لهشام من كبار شيوخ وأعيان إشبيلية، بعث بالكتب إلى ملوك الطوائف , وقد رحب البعض بذلك , وكان

منهم والوزير أبو الحزم بن جهور رئيس قرطبة، اذ تم عقد البيعة في قرطبة للمؤيد، ويبدو أن جهور لم يؤمن بحقيقة هذه الدعوة ولكن استجاب لها وأقرها لنفس البواعث التي دفعت ابن عباد على انتحالها، هو العمل على دفع خطر الحمودين، ولكن بعد أن أثبت صحة هذه الدعوة تراجع الوزير عن طاعته ورفضه وأعلن تبرؤه من دعوته[90].

واستمرت حكومة الجماعة هذه برئاسة أبي الحزم بن جهور بتدبير الأمور بمملكة قرطبة والمدة التابعة لها حوالي اثنى عشر عاماً وقد سادت السكينة والأمن، إذ كان لا يتراجع عن خطة في التزام المسالمة والتواضع مما دفع الشعب القرطبي يؤيده بطاعته ومحبته الذي كان "موصوفاً بالفضل، متقدماً في الدعاء والعقل"[91]، فكانت قرطبة في أيامه ملاذ الزعماء اللاجئين والرؤساء المخلوعين، ومنهم مثلاً عبد الله بن سابور[92]، أمير اشبونة في غرب الأندلس، حينما انتزعها عبد الله بن الأفطس[93] حاكم بطليوس لجأ إلى جهور وأقام في كنف دولته[94].

وبعد وفاة الحاكم أبي الحزم جهور بن مُحَمَّد، خلفه في الرياسة ابنه الأديب الشاعر أبو الوليد مُحَمَّد[95] ، وكانت قرطبة رافلة في حلل السلم والرخاء، فحاول في البداية أن يقتفي سياسة ابيه، وأقر الأمراء والوزراء في مناصبهم[96]، وكان من معاونيه في ديوان السلطان المؤرخ الكبير أبو مروان بن حيان، الذي بلغ مكانة كبيرة بين ملوك الطوائف، وبث الله تعالى هيبة في نفوسهم، على الرغم من انه لم يكن مثل كتاب عصره وشعرائه ممن لم يجدوا مقراً في سبيل لقمة العيش من التشبث بخدمة السلطان، ولكن ابن حيان اختار العيش في ظل دولة بني جهور لكونهم أقل أمراء الطوائف سوءاً[97].

ويذكر ابن بسام[98] عند الحديث عن ابن حيان قائلاً: "ولما تحدث بتاريخه في ملوك الطوائف بأفقنا استشرفت طائفة منهم إلى مطالعة غرره، وعدوها من فرص العمر وغرره، واهتزوا لقطف زهره، واستهدوه إياه، وأجزلوا على ذلك قراه"[99]

وفي الحقيقة أن المؤرخ ابن حيان لم يكن يعرف المجاملة في كتاباته، ولم يسلم من لسانه إلا أمير بلاده أبو الحزم وابنه أبو الوليد، فلم يعرض لذكرهما إلا بخير، فقد أثنى عليهما، والمقارنة بين ابني جهور وغيرهما من ملوك الطوائف تدل عل أنهما كانا جديرين بتلك العبارات التي أضفاها عليهما الوزير الكاتب ابن حيان[100].

إن السياسة الحكيمة لبني جهور قد جعلت مملكة قرطبة موضع ثقة ملوك الطوائف في بلاد الأندلس، إذ كانت الهيبة والعقل صفتين تميز بها الوزير أبو الوليد وهذا ما جعله موضع الوسيط لفض النزاعات والخصومات بين الأمراء المتنازعين، فحين كان الصراع أن يحتدم بين حاكم إشبيلية المعتضد بن عباد وملك بطليوس المظفر بن الأفطس[101] عام (443هـ / 1052م)، إذ هاجم بن عباد مدينة لبلة[102]، الواقعة غربي إشبيلية، فاستغاث صاحبها ابن يحيى[103]، بالمظفر بن الأفطس لنجدته، فتحرك له وأرسل جيشه لمهاجمة اشبيلية، ولما علم الوزير أبو الوليد بأمرهم أرسل رسله لينذرهم من رحى فتنة تعصف بلاد الأندلس، ويدعوهم إلى السلم وفض النزاع، وبتلك السياسة استطاع أن ينقذ الأندلس من فتنة عاصفة[104].

ولكن ساءت أحوال مملكة قرطبة وانتهى حكم بني جهور بولاية عبد الملك بن جهور[105] (435 – 457هـ / 1044 – 1064م)، الذي أساء السيرة واستبد بالسلطة، وأفسح المجال لدخول العدو بعد أن أهمل شؤون مملكته، وسمي بذي السيادتين المنصور بالله، والظاهر بفضل الله، وخطب له على المنابر وذلك خلافاً لما جرى عليه أبوه وجده من قبل الاعتصام بالحلم والتواضع والزهد في مظاهر السلطان[106].

ومن سوء سياسة عبد الملك بن جهور إذ دبر كميناً لمقتل وزير أبيه الفقيه ابن السقاء[107]، الذي عده ابن بسام[108] "مدبر الدولة الجهورية بقرطبة"[109]، فبعد أن فوض إليه أمر مملكته عام (440هـ / 1049م) ضبطها وأصلح أحوالها وعمل على توطيد الأمن والنظام، واستمر الوزير ابن السقاء في تدبير أمور الدولة لمدة طويلة، وكان المعتضد بن عباد حاكم اشبيلية مراقباً لسياسة ابن السقاء من بعد، "وكان عباد قد خامر صدره ابن السقاء منذ تغلبت دولة بني جهور ما لا يسعه كتمة حسداً لبني جهور"[110]، وقد أدرك أن استمرار عمل هذا الوزير القوي في رياسة حكومة قرطبة يحول دون تحقيق مشاريعه في الاستيلاء عليها، فسعى لدى بن جهور في حق وزيره ابن السقاء وحذره من أطماعه واستثناءه بالسلطة وحرض على قتله، فاستمع عبد الملك الذي كان سيء الرأي والتقدير لتحريض ابن عباد، وقتل وزيره في كمين دبره له عام (455هـ / 1063م)[111].

وبمقتل العالم الفقيه ابن السقاء انكشفت أطماع بن عباد في تحقيق خطته بالاستيلاء على اشبيلية بعد خروج قوات حاكم طليطلة المأمون بن ذي النون لغزو قرطبة استنجد بن

جهور بخليفة المعتمد وأرسل له جيش تمكن من دحر قوات المأمون بعد قتال يسير، وكان في أثناء ذلك قد وقع اتصال بين قائدي جيش واشبيلية خلف بن نجاح[112]، ومُحَمَّد بن مرتين[113]، وبين بعض الناقمين من زعماء قرطبة، للتخلص من حكم بني جهور والانضواء تحت ظل بني عباد، والظاهر أيضاً كان لدى القائدين أوامر سرية بتدبير الخطة للاستيلاء على مملكة قرطبة، وبالفعل تمكنت القوات الإشبيلية من دخول المدينة عام (462هـ / 1070م)[114].

أما مصير عبد الملك بن جهور وأهله قد اعتقلوا وأرسلوا في الحال إلى إشبيلية، ثم اعتقل والده الشيخ المريض المعتمد أبو الوليد بن جهور ومن معه، ونفي الجميع إلى جزيرة شلطنين، وعلى إثر ذلك توفي الشيخ بن جهور بعد أربعين يوماً من نكبته وسقوط مملكته[115].

وهكذا انتهت دولة بني جهور بقرطبة بعد أن لبثت أربعين عاماً ساء بها الأمن والنظام، وكانت أقوى مملكة في عصر الطوائف، لاسيما في عهد وزيرها المحنك العالم الفقيه أبي الحزم جهور، إذ تمتع بمكانة خاصة لدى حكام الطوائف، واستمرت بتلك الهيبة حتى في عصر ابنه أبو الوليد، إذ أصبحت مملكته الوسيط بين الدول لحل المنازعات وملجأ للحكام المتخاصمين، فضلاً عن ذلك كان بني جهور من العلماء والأدباء، إذ عاش في كنفهم عدد كبير من الأدباء والشعراء كالقاضي ابن ذكوان مثلاً، وابن زيدون الذي شغل منصب الوزارة في أثناء حكمهم، وكانت معظم أحداث حياته متصلة بهم، إذ كان له دور سياسي وأدبي في سنوات حكمهم، كما برز في عهدهم ابن حزم الأندلسي وابن حيان القرطبي[116].

أما بنو عباد فكانوا أصحاب سيادة وعلم برزوا في عصر الفتنة بعد سقوط الخلافة الأموية، بقيادة القاضي مُحَمَّد بن عباد[117] الذي يعد المؤسس الحقيقي لمملكة إشبيلية في القرن الخامس الهجري، تميزت سنوات حكم هؤلاء العلماء بالسياسة التوسعية التي رسمها القاضي إسماعيل منذ عام (421هـ / 1030م)، عندما تنازع مع بني الافطس حكام بطليوس للاستيلاء على مدينة باجة، فأرسل قواته بقيادة ولده إسماعيل وبمعاونة عبد الله البرزالي صاحب قرمونة، وتمكنوا من ضم المدينة إلى مملكته وأسر ولد ابن الأفطس "وبلغت هذه الغزو من ابن الأفطس الغاية"[118].

ومن دهائه السياسي ادعاؤه بخلافة هشام المؤيد ودعوته لأمراء الطوائف لمبايعته للتخلص من حكم بني حمود، وفي خدعة عسكرية تمكن من القضاء عليهم، كما حاول القاضي العبث بأطراف قرطبة عام (431هـ / 1040م) نتيجة عدول أبي الحزم جهور من الاعتراف بالخليفة المزعوم، فتصدى له في أثناء عودته حاكم غرناطة باديس بن حبوس[119] فوقعت بيهم حرب عظيمة وقتل عدد كبير من جيش بني عباد حتى قائده إسماعيل بن القاضي ولي عهده وكان لهذه الحادثة أثر شيء في نفسه[120].

أما المعتضد بن عباد فقد وصفه ابن بسام[121] بقوله: "قطب رحى الفتنة، ومنتهى غاية المحنة، من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد، ولا سلم عليه قريب وبعيد...، افتتح أمره بقتل وزير أبيه حبيب[122]، طعنة في ثغر الأيام، ملّك بها كفه، وجباراً من جبابرة الأنام، شرّد بها من خلفه...، حربه سم لا يبطئ، وسهم لا يخطئ، وسلمه شر غير مأمون"[123].

وقد ذكر بعض المؤرخين انه اقتدى بسياسته الخليفة العباسي المعتضد بالله[124]، الذي عرف في المشرق "ملكاً مهيباً شجاعاً، جباراً شديد الوطأة من رجال العالم، يقدم على الأسد وحده"[125]، ولربما أعجب ابن عباد بسياسته، ولذلك قيل عنه "وقد كان تقيل سيرة أحمد بن أبي أحمد بن المتوكل، أحد أشد خلفاء العباسيين، الذي ضم نشر المملكة بالمشرق، وسطا بالمنتزين عليها، وبفقده انهدمت الدولة، فحمل عباد سمته المعتضدية، وطالع بفضل نظره أخباره السياسية، التي أضحت عند أهل النظر أمثلة هادية إلى الاحتواء على أمد الرياسة، في صلابة العصا وشناعة السطا، فجاء منها بمهولات تذعر من سمع بها، فضلاً عمن عاينها"[126].

فضلاً عن انه ورث سياسية مبنية على مبدأ التوسع فقد استطاع من خلالها من أن يكون مملكة واسعة المساحة، قوية الدعائم متينة البنيان، مستقرة في الداخل مهيبة الجانب في الخارج ومما يدل على تزايد نفوذه في الأندلس ذكر في عام (445هـ / 1053م) دبر مؤامرة لأمراء الإمارات الواقعة غرب الأندلس، فقد استدعاهم إلى زياراته في إشبيلية لحضور مأدبة فخمة على شرفهم، فكانوا قد أتوه مع مائتي فارس، فاستقبلهم وأحسن إليهم ثم أدخلهم بعد اعتقالهم بحمام ساخن وغلق الباب عليهم الى أن ماتوا خنقاً[127].

ولكن قضاؤه على هؤلاء الأمراء على الرغم من انه سهل مهمة المعتضد، إلا أنه لم يسمح له بالاستيلاء على ما كان بأيديهم إلا بعد معارك طاحنة خاضها مع حلفائهم دامت مدة طويلة، استنزفت من خلالها موارد الدولة سياسياً واقتصادياً وحتى بشرياً، وبالتالي بدأ ينمو عدد جديد أكثر خطراً بكثير من سابقه على كيان هذه الدويلات الصغيرة بل على كيان الإسلام كله في اسبانيا، وإذ لم يكن خطر هذا العدو كبيراً جداً في زمن بن عباد، ولكن بوادر أهميته خطره كانت واضحة بينه بعد أن تزايد قوته وكفاءته باستمرار، وتعني بهذه المملكة الإسبانية في الشمال لاسيما بعد أن توحدت كل من مملكتي قشتالة وليون التي شكلت أقوى مملكة في تلك الفترة[128].

والدليل على ذلك روي في عام (455هـ / 1063م)، غزا الملك الإسباني أراضي مملكتي اشبيلية وبطليوس، مما اضطر المعتضد إلى قبول دفع الجزية، وذهب بنفسه إلى معسكر فرناندو وقدم تعهداته ورضح للمطالبة[129].

وبعد وفاته تولى من بعده أبيه الأديب الشاعر المعتمد بن عباد الذي عده ابن الآبار[130] "من الملوك الفضلاء، والشجعان العقلاء، والأجواد الأسخياء المأمونين، عفيف السيف والذيل مخالفًا لأبيه في القهر والسفك والأخذ بأدنى سحابة، رد جماعة ممَن نفى أبوه، وسكن وما نفر وأحسن السيرة...، إلا أنه كان مولعاً بالخمر، منغمساً في اللذات، عاكفاً على البطالة، مخلداً إلى الراحة، فكان سبب عطبه وأصل هلاكه"[131].

وقد خاض المعتمد مثل أبيه سلسلة طويلة من الحروب والأحداث، وكان عهده عهد الحسم في تاريخ ملوك الطوائف، ولكنه لم يشتهر في ميدان الحرب والسياسة بقدر ما عرف في ميدان الأدب والشعر والفروسية والجود، ومما كانت وجوه الضعف الشخصية التي كان ينطوي عليها وأيضاً أخطاءه السياسية الفادحة التي ترتبت عليها محنة الأندلس ومحنته الخاصة، فإن شخصية بن عباد مشرقة وضاءة في تاريخ الأندلس إذ تتوجها عبقريته الأدبية والشعرية، وتزينها صفاته الإنسانية[132].

ابتدأ مُحَّد بن عباد حكمه بسياسة أبيه في التوسع على حساب الممالك المحيطة به، والتوجس من البربر لغرض القضاء على سلطاتهم، فكان أول عمل قام به القضاء على دولة بني جهور وضم قرطبة إلى مملكة إشبيلية، كما فعل على احتلال مدينة مرسية ومعظم أراضي

غرناطة البربرية، كما سيطر على معظم أراضي مملكة طليطلة الجنوبية، وفي ذلك خاص سلسلة طويلة من الحروب، وأن أطماعه دفعت به إلى التسابق مع ملوك الطوائف للتحالف الملك القشتالي الفونسو السادس، وتقديم التنازلات على حساب المسلمين[133].

ولعل المعتمد كان يفكر في غزوات وفتوح أخرى ينتزع فيها ما استطاع من أراضي جيرانة لولا أن أيقضه سقوط طليطلة[134] من غمار أحلامه وأطماعه، حينما أدرك ذو الوزارتين فداحة الخطأ الذي ارتكبه في سياسته وشعر أن هذه النكبة، ليست إلا نذيراً قوياً له، ولسائر ملوك الطوائف، وحينما فكر بالاستنجاد بإخوانه المسلمين بالمغرب، فأرسل السفراء إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ينبه بما آلت إليه أحوال الأندلس من الخطورة، وما حل بها من فقدان قواعدها حصونها، ويلتمس إليه الإنجاد والعون، وقد تطورت هذه الفكرة فيما بعد إلى خطة عملية التف حولها سائر ملوك الطوائف وشعب الأندلس كله[135].

وقد هون العالم الأديب أبو بكر الداني[136] دفع الإتاوات السنوية من قبل المعتمد إلى الملك الإسباني قائلاً:

في نصرة الدين لا أعدمت نصرته تلقى النصارى بما تلقى فتنخدع
تنيلهم نعماً في طيها نقم سينظر بها من كان ينفتح

فلم يتمالك ابن بسام[137] نفسه عند نقله هذه الأبيات فقال: "هذا مدح غرور، وشاهد زور، ملق معتق سائل، وخديعة طالب نائل، وهيهات!! بل حلت الفاقرة بعد بجماعتهم حين أيقن النصارى الهمم، وقويت أطماعهم بافتتاح المدن، واضطرمت في كل جهة نارهم، ورويت دماء المسلمين أسنتهم وشفارهم...، حتى حلت الفاقرة، وقضيت القضية، وتعجلت البلية، بحصول مدينة طليطلة في أيدي النصارى ...، وهي من الجزيرة كنقطة الدائرة، وواسطة القلادة، تدركها من جميع نواحيها، ويستوي في الأضرار بها قاصياً ودانيها"[138].

وقد نتج عن سقوط مملكة طليطلة معركة الزلاقة التي تعد نقطة حاسمة في تاريخ الأندلس، أذ اخرت سقوط دولة الإسلام في الاندلس لمدة أربعة قرون وذلك بسبب الموقع الجغرافي لتلك المملكة اذ كانت محاطة بالممالك الاسلامية كل من قرطبة وسرقسطة وبطليوس

وغيرها من الممالك الاخرى، فلولا استرجاعها لتمكن الجيش القشتالي من استرداد تلك الممالك, فضلاً عن تحطيم اسطورة الملك القشتالي الفونسو السادس بذلك العصر الذي هزم بجيشة في تلك المعركة .

ومهد دخول المرابطين إلى بلاد الأندلس تسهيل عملية تغيير الحكم لاسيما بعد دعوة علماء الأندلس ووفقائها للتخلص من ملوك الطوائف، فكان المعتمد بن عباد من ضمن لائحة الملوك الذين تم خلعهم من الحكم، فبعد أن خلع من حكم إشبيلية نفي إلى أغمات[139] عام (484هـ / 1091م)، ولم يخرج منها حتى وفاته عام (488هـ / 1095م)[140].

ويتضح من خلال ذلك أن مُحَمَّد المعتمد كان من العلماء الأدباء والشعراء المجيدين، والملوك الشجعان، كما ذكرت الروايات التاريخية الذين خاضعوا غمار الحياة السياسية والأدبية معاً، وفق سياسة يديرها مع كبار رجال الدولة من العلماء الوزراء والقضاة الذين شهد عهدهم لوحة تاريخية رسمت في تاريخ الأندلس، ليس من الناحية الأدبية والفكرية فقط، بل في المجال السياسي أيضاً، إذ أدوا دورهم الريادي لقيادة الأمة بأفضل الأساليب المحنكة تحت ظروف شديدة القساوة محاطين بأقوى أعداد الإسلام في القرن الخامس الهجري، وهم الممالك الإسبانية النصرانية، ولكن عزيمتهم وإيمانهم المطلق بالله تعالى، تمكنوا من توحيد كلمة المسلمين والاتحاد مع ملوك الطوائف والاستعانة بدولة المرابطين لدحر أعداء الإسلام، والقضاء على الاسطورة القائلة "الفونسو الملك المفضل"[141].

وفي مملكة طليطلة برز المأمون يحيى بن ذي النون[142] الذي اتبع وصية أبيه إسماعيل في الاعتماد على وزرائه لاسيما أبي بكر بن الحديدي[143] مدبر مملكته، وفي عهده اتسعت حدود مملكته ولزامت شرقاً حتى بلنسية[144]، وقد روي عنه بطليطلة "لم يكن فيهم أعظم قدراً ولا أشهر ذكراً منه اجتمع في مجلسه، ولم يجتمع عند ملك من ملوك الأندلس ما اجتمع عنده من الوزراء والكتاب الجلة"[145].

أما ابن الحديدي كان يحظى بتأييد أهل المدينة لرجحان عقله ومكانته "وكان مقدماً عند أهل طليطلة ومن أهل العلم والدهاء، حسن المظهر في صلاح بلده، وكانت العامة تعضده"[146].

فسار هؤلاء العلماء أحسن السير في الحياة السياسية، إذ كان المأمون بن ذي النون من أعظم ملوك الطوائف وأطولهم عهداً حكم ثلاثة وثلاثين عاماً (435 – 467هـ / 1403 – 1075م)، وتميز عهده بالحروب والمنازعات مع جيرانه ولاسيما مع خصمه حاكم سرقسطة[147] المستعين بن هود[148]، واستعان بكل الطرق بالنصارى لتخريب أراضي الطرف الآخر مقابل أموال طائلة ومواقع مهمة، ودامت هذه الفتنة بين هذين الأميرين لمدة ثلاث سنوات انتهت بوفاة سليمان بن هود (438هـ / 1047م)، فضلاً عن محاولته للسيطرة على قرطبة والقضاء على بني جهور، فضلاً عن الحروب الدامية مع بني عباد في إشبيلية وبني الأفطس في بطليوس ولكن على الرغم من ذلك شهد عهد ازدهار ورخاء في مجالات الحياة الأخرى، وذكر أن المأمون جمع ثروات طائلة وابتنى بعاصمته قصوراً باذخة اشتهرت في ذلك العصر بروعتها وفخامتها[149].

ولكن بوفاة بن ذي النون انهار الصرح العظيم لمملكة طليطلة عندما تولى حفيدة القادر[150] عام (467هـ / 1075م)، الذي أبعد ابن الحديدي عن الحكم ودبر لمقتله، بعد أن أوصى جده المأمون قبل وفاته بأنه متى اضطلع بالحكم أن يعتمد على عون وزيره ونصحه، وأن يأخذ رأيه في كل أمر، واتخذ العهود الوثيقة من وزيره الفقيه ابن الحديدي أن يخلص لحفيده، وأن يشد أزره بكل ما وسع، وروي أيضاً أن المأمون قبل وفاته قسم أعمال دولته بين الوزيرين ابن الفرج[151] الذي خصة بتدبير الأجناد وأمور الرعية وإبداء الرأي والمشورة لأبي بكر بن الحديدي، لكن القادر كان "مضعفاً كثير الحيلة، خبيث الفكرة"[152]، كما وصفه ابن سعيد[153]، "سيء الرأي ان حزم لم يعزم، وأن سدى لم يلحم"[154]، ولكن على الرغم من ذلك خالف القادر وصية المأمون بالاعتماد على وزير بني ذي النون، فدبر لقتله عام (468هـ / 1076م)، وعمت الفوضى والخراب داخل مملكته، وطمع في بلاده ملوك الطوائف[155].

وفي مملكة بطليوس كان حاكمها بنو الأفطس من العلماء وفرسان الساسة الشجعان وسادة هذه المملكة، إذ سطع نورهم في عهد الطوائف، إذ كانوا "من أهل المعرفة التامة والعقل والسياسة والدهاء"[156]، وشهدت سنوات حكمهم صفحة مضيئة في تاريخ عهد ملوك الطوائف، فلم يقتصر نشاطهم على ازدهار الحركة الفكرية فقط، بل شملت أيضاً الحياة

السياسية، ويؤكد ذلك المراكشي[157] بقوله: "وكانت أيام بني الأفطس بمغرب الأندلس أعياداً ومواسم، وكانوا ملجاً لأهل الآداب خلدت فيهم، ولهم قصائد شادت مآثرهم، وأيقنت على غابر الدهر حميد ذكرهم"[158].

ولكن وعلى الرغم من ذلك الازدهار إلا أن سنوات حكمهم لم تخلو من الضعف والانقسام، إذ تمر كل دولة كما هو معروف بعدة مراحل من القوة والضعف، فقد دخلت في صراعات طويلة مع جيرانهم بني عباد في إشبيلية، وكما تعرضوا لاعتداءات من قبل ملوك قشتالة، الذين انتزعوا منهم مدن عديدة أعظمها قلمرية مثلاً، فكانت سياستهم في بادئ الأمر يرفضون دفع الجزية للنصارى، ولكن بعد تلك الضغوطات الحربية والنزاعات التي تعرضت إليها المملكة اضطر بهم الحال إلى دفع الجزية الى ملوك الإسبان بعد عام (449هـ / 1057م)، عندما بعث الملك فرناندو وبحملة قوية إلى أراضي بطليوس، وكان حينها الأديب الحاكم المظفر بن الأفطس قد رفض أداء الجزية للنصارى، فتوجت إليه القوات الإسبانية بجيش عظيم يظم عشرة آلاف مقاتل نحو مدينة تشترين أهم القواعد العسكرية للمملكة، فعلم ابن الأفطس بأمرهم وخرج بقواته قبل وصول القشتاليين، فاجتمع الطرفان على نهر تاجة[159] ، وانتهت المفاوضة بينهما على عقد الهدنة وأن يدفع ابن الأفطس الجزية السنوية لملك قشتالة، وعلى إثر ذلك استولوا على مدينة قلمرية عام (456هـ / 1064م) اعظم المدن البرتغالية الشمالية[160].

أما في عهد المتوكل بن الأفطس تمتعت مملكة بطليوس بحقبة من السلام والأمن والرخاء، وسطح بلاطها في ظل الحكيم العالم، وعلى الرغم مما حل بها من نزاعات وحروب في عهد المظفر بن الأفطس، إلا أنها كانت في الواقع تتفوق من حيث انتظام الأحوال وسيادة الأمن والرخاء على كثير من دول الطوائف الأخرى[161].

ويمكن أن نلاحظ أن الدور الأساسي للعلماء كان في الوقت نفسه مبنياً على معتقداتهم الفكرية والدينية في إطار أوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية خاصة بها, يهدف الى تغير واقع المجتمع وظروفه، وبذلك فقد اختلفت مواقف بعضهم عن بعض مع العلم أنهم اشتركوا في المبادئ العامة المنبثقة عن الإسلام، فعندما علم المتوكل بن الافطس بوزيره أبو

الوليد بن الحضرمي [162] , انه قد أساء السيرة وتجبر وطغى، وتعسف في معاملة الناس[163]، أمر بعزلة و أبعده عن خدمته بالرغم من محاولات استرجاعه .[164].

وبسياسته الحكيمة استبدل العالم الأديب المتوكل بن الأفطس وزيره ابن الحضرمي بوزراء بنو القبطرية الثلاثة أبو بكر عبد العزيز[165]، وأبو مُحَمَّد طلحة[166]، وأبو الحسن مُحَمَّد[167] أبناء سعيد البطليوسي، وقد كانوا من وزراء وكتاب بني الأفطس، وقد ذكرهم ابن بسام[168] بأنهم "من أسرة أصالة، وبيت جلالة، أخذوا العلم أولاً عن آخر، ورووه كابراً عن كابر...، ثلاثة كهقعة[169] الجوزاء، وإن أربوا عن النمس في السنا والسناء، أمترو أخلاف الفخر فأمطرتهم شبعاً ورياً، وهزوا بجذوع النظم والنثر، فأسقطت عليهم رطباً جنياً"[170]، كما وصفهم ابن خاقان[171] "هم للمجد كالأنا في وما منهم إلا موفور القوادم والخوافي، إن ظهروا زهروا، وإن تجمعوا تضوعوا، وإن نطقوا صدقوا، ماؤهم صفو، وكل واحد منهم لصاحبه كفو، أثارت بهم نجوم المعالي وشموسها، ودانت لهم أرواحها ونفوسها، ولهم النظم الصافي الزجاجة، المضمحل العجاجة"[172]، أما لسان الدين ابن الخطيب[173] فقد وصفهم: "كانوا عيوناً من عيون الأدب بالأندلس، ومن اشتهروا بالظرف والسرو والجلالة"[174].

ولم تذكر المصادر التاريخية تعريف عن دورهم السياسي بشكل واضح بل سجلت أشعارهم التي تميزت بمعالجة مختلف الموضوعات، ولم تقتصر على المدح والثناء فقط، بل أنهم عالجوا طبيعة الحياة السياسية والتغيرات الاجتماعية في الأندلس[175].

وبذلك فإن حسن اختيار القادة الأكفاء في إدارة الدولة هي إحدى مقومات نجاح سياسة الدولة خاصة إن استتاب الوضع السياسي داخل المملكة له دور كبير في الحياة الاجتماعية وحتى الاقتصادية لأن الاطمئنان السائد يدفع الفرد إلى تحسين الوضع الاقتصادي، حينما يجبر إلى أن يستثمر الأرض بكامل قواه وثروته سواء كان ذلك في المجال الزراعي أو الصناعي أو التجاري، والجدير بالذكر إن الأندلس في تلك الفترة تعاني من عدم الاستقرار السياسي، وبعكس ذبك على استئناف النماء الاقتصادي في بعض الحالات

بسبب الحروب والجزية التي يؤدونها للنصارى، فضلاً عن الضرائب الثقيلة التي أتعبت كاهل الأمة[176].

ومن خلال تلك السياسة استطاع المتوكل من أن يمتنع عن أداء الجزية للنصارى في الفترة التي كان كل ملوك الطوائف يدفعونها للفونسو السادس، فقد ذكر إن الملك القشتالي أرسل لابن الافطس رسالة شديدة اللهجة بعد أن استولى على مملكة طليطلة عام (473هـ/ 1080م) يطلب منه أن يسلمه بعض القلاع والحصون وأن يدفع الجزية، ويتوعد شر العواقب إذا رفض، ولم يكن ثمة شك في خطورة ذلك الموقف بعد أن توغلت القوات الإسبانية في الأراضي الأندلسية، ومع ذلك لم يستجيب له المتوكل، ورد على الملك القشتالي برسالة حازمة تتوسطها سطور الشجاعة والنبل جاء فيها: "وصل إلينا من عظيم الروم كتاب مدع في المقادير وأحكام العزيز القدير يرعد ويبرق ويجمع تارة ثم يفرق، ويلدد بجنوده الوافرة وأحواله المتظاهرة، ولو علم أن لله جنوداً أعز بهم الإسلام، وأظهر بهم دين نبينا مُحَمَّد عليه السلام، أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم"[177]، وختمها بقوله: "وفي الله العوض مما به هددت، وخرج يفتر بما مددت، ويقطع بك فيما أعددت"[178].

وعلى اثر ذلك ساند المتوكل دعوة القاضي العلامة الفقيه أبو الوليد الباجي ليطوف بحواضر الأندلس، ويتصل بالملوك ويدعوهم إلى لم الشعث وتوحيد كلمة الله والدفاع عن الأراضي الإسلامية ومقاومة العدو الإسباني النصراني، كما كان العالم الحكيم بن الأفطس من الشخصيات السياسية التي لها دور ريادي في دعوة المرابطين للعبور إلى الأندلس، فضلاً عن مشاركته في معركة الزلاقة، التي كانت نقطة تحول في تاريخ الأندلس[179].

الخاتمة

1- شكل العلماء والأدباء شريحة اجتماعية ذات افاق سياسية وأدبية وعلمية بارزة وأشغلوا المواقع المهمة في الحياة السياسية والعلمية, فكانت أحياناً تتحد وأحياناً تتشعب في عصور غاب فيها نشوة الحقائق والغش والخداع وساد فيها الحق، نرى أن القوى الحقيقية التي سادت هذه الحقبة هي قوة العلم، فكل التقلبات السياسية التي حدثت في ممالك هذه الحقبة كان وراءها العلماء، وكانت دوافعهم مرتكزة على حق، فأينما يكون العلم ترتفع راية الحق، وأينما يحكم الجهل تنجر الأمة إلى الهاوية .

2- شغل عدد كبير من العلماء والأدباء عدة مناصب في الادارة والحكم منها الوزارة والقضاء والشرطة والصلاة وغيرها, كما ان ابعاد البعض منهم قد تسبب في أرتباك السياسة كما فعل القادر بن ذي النون حاكم طليطلة مثلاً عندما ابعد وزير أبيه ابن الحديدي بتحريض من المنافسين لكي لا يكون عائقاً أمام أطماعهم عملوا على إبعاده، لكن هذه الخطوة لم تجلب للدولة إلا الفتن الداخلية.

3- اتخذ العلماء مواقفاً سياسية تطبعها المرونة والواقعية، إذ كان لهم صلة اساسية بين الحاكم والمحكومين، سواء كانوا وزراء أو قضاة أو غير ذلك، وعلى الرغم من أن العامة لم يكن لهم دور في تعيينهم بوظائف الدولة إلا أن انتماء هؤلاء العلماء لفئات اجتماعية فقيرة أو غنية، ربما عادت بالفائدة على طبقات المجتمع كافة، إذ شاركوا العلماء الطبقة الحاكمة التي يعتمد عليها ملوك الطوائف، وخير مثال على ذلك، انهم كانوا يعبرون عن شكاوي الأندلسيين، ويسعون الى القضاء على الفوضى التي تزعزع الأمن والنظام داخل الممالك الإسبانية , والدليل على ذلك ما فعله الفقيه عبدالله بن سلام بالرجل اليهودي في سوق أشبيلية عام (463هـ/ 1069م).

4- هناك من العلماء الذين تولوا الحكم في الدولة، ويمكن ذكر أبرزهم الفقيه والأديب أبو الحزم جهور في قرطبة , وبني عباد في اشبيلية الذين كانوا اصحاب سيادة وعلم , برزوا بقيادة القاضي الفقيه مُحَمَّد بن عباد, و كذلك الحال في مملكة بطليوس حيث كان حكامها

بنو الأفطس من العلماء وفرسان السياسة الشجعان وسادة هذه المملكة , اذ سطع نورهم في هذا العصر, وشهدت سنوات حكمهم صفحة مضيئة في تاريخ ملوك الطوائف .

5- يضاف الى ذلك ان هذه النخبة من الرجال الافذاذ كان لهم الدور الريادي في اسعاف الحكام بالمشورة والرأي السديد في أدارة دفة السياسة وازدهار الملك .

6- ويمكن ان نلاحظ أن الممالك لا يمكن أن تقوم على مجرد أهواء ملوكها فقط، بل قاد بعضهم دور في ريادة الأمة من خلال سياستهم تجاه بعض الحكام الضعفاء، كما كان للفقهاء والقضاة دور رئيسي في تأخير سقوط الأندلس (الفردوس المفقود) إلى أربعة قرون ولا يمكن أن ننسى أن لولا الدين الإسلامي دين الحق لما ارتفعت كلمة الله أكبر في بقاع أوربا.

الهوامش

(1) المقري ، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد التلمساني (ت 1041هـ/ 1631م) , نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997م ، ج3 , ص190.

(2) مؤنس، حسين ، شيوخ العصر في الأندلس، ط3، دار الرشاد، القاهرة، 1417هـ 1997م، ص88.

(3)عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي (ت808هـ/ 1405م) مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، 1984, ص 68.

(4) ابن خلدون، مقدمة، 68.

(5) هو مُحَمَّد بن عمار، شاعر أديب من أهل التقدم في الذكاء والثناء، وزره في عهد المعتمد، وتلقى علمه من أبي الحجاج يوسف بن عيسى الأعلم، رحل إلى قرطبة فتأدب بها ومهد في صناعة الشعر، ثم تحول إلى بلاد الأندلس بمدح ملوكها، قتل في سجنه عام (479هـ / 1086م). (المراكشي، ، عبد الواحد بن علي التميمي (ت647هـ / 1249م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1426هـ / 2006م, ص 85).

(6) خامل: يقصد به لم يذكر ولم يعرف. (ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن علي الإفريقي (ت711هـ / 1311م), لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت ج3, ص1268).

(7) المراكشي ، المعجب , ص88.

(8) أبو عمر عباد بن مُحَمَّد بن إسماعيل، من أقوى حكام اشبيلية وأشدهم بطشاً، ولي الحكم بعد أبيه، كان شهماً مهيباً وصارماً. (ابن خاقان, أبو نصر الفتح بن مُحَمَّد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت529هـ / 1134م), مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: مُحَمَّد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، 1403هـ / 1983م, ص168 الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن قايماز (ت 748هـ / 1348م), العبر في خبر من

غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1984 ج2، ص317)

(9) ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ / 1147م), الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1417هـ / 1997م,ج3 ص381.

(10) هو ابو القاسم مُحَمَّد المعتمد على الله بن عباد بن القاضي مُحَمَّد بن اسماعيل, تولى حكم اشبيلية بعد ابية المعتضد بالله عام(464هـ/1072م) ,ومن ثم سيطر على قرطبه وحكمها وكان من كبار الشعراء والادباء فارسآ شجاعآ, كبير الشأن, واستمر في ملكه حتى سيطر المرابطون على الاندلس عام (484هـ/ 1091م) ونفي الى اغمات بالمغرب حتى توفي عام (488هـ/ 1095م) (الذهبي , شمس الدين ابو عبد الله مُحَمَّد بن احمد بن قايماز (ت 748هـ / 1348م) ، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ / 2006 م ج19, ص 58-61, 66 .

(11) شلب: تقع غرب الاندلس، وهي إحدى القواعد العسكرية، سكنها عرب اليمانية ومعظم سكانها فصحاء يقولون الشعر، ويمتازون بالكرم الشديد، بينها وبين بطليوس مسيرة ثلاثة أيام. (الحميري، الروض، 342).

(12) المعجب، 88/1.

(13) المراكشي، المعجب، 88/1 ؛ بالنثيا، آنجل جنثالث, تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، تقديم: سليمان العطار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م, ص116 – 117.

(14) المراكشي، المعجب، 88/1.

(15) ابن الآبار، مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ 1260م), الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م ج2, ص131.

(16) ابن بسام، الذخيرة، 368/3 ؛ ابن سعيد، المغرب، 131/3.

(17) هو ابو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني البربري، يعرف بأمير المرابطين، بنى مدينة مراكش واتخذها مقدراً لملكه عام (465هـ / 1072م)، وكان بطلاً شجاعاً شهماً عادلاً مهيباً، كان له دور كبير في صد القوات الاسبانية النصرانية عن الاندلس، دخل اشبيلية واستولى عليها، وتملك مدائن كبار الأندلس، واتخذ اللثام الضيق هو وجيشه في المعارك، توفي عام (501هـ / 1107م). (الذهبي , سير أعلام النبلاء، 14 /228)

(18) ابن الابار , الحله السيراء, 99/3

(19) الفونسو السادس ابن فرناندو الاول, ملك قشتاله وليون وجليقية في اسبانيا, وكان مجاور لبلاد الاندلس ويأخذ الجزية من بعض ملوكها بالمقابل تقديم المساعدات العسكرية ضد بعضهم البعض وبالتالي تمكن من السيطرة على مملكمة طليطلة عام(478هـ /1085م) الى ان وتمكنت قوات يوسف بن تاشفين من اخراجه منها في معركة الزلاقة (479هـ/1086م) ,(عنان ,محمد عبد الله, دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ / 1988م, ج2/388 , 394) .

(20) المراكشي، المعجب، 91/1 ؛ عنان، دول الطوائف, 2 /70.

(21) الأينوس: خب أسود. (ابن منظور، لسان العرب، 2004/3).

(22) الصندل: هو شجر طيب الرائحة، ويكون لون الخشب أحمر ومنه أصفر. (ابن منظور، لسان، 2507/4).

(23) المراكشي، المعجب، 91/1.

(24) المراكشي، المعجب، 92/1.

(25) المراكشي، المعجب، 92/1 – 93.

(26) المراكشي، المعجب، 92/1.

(27) المراكشي، المعجب، 92/1.

(28)المراكشي، المعجب، 92/1.

(29) ابن بسام، الذخيرة، 417/3 ؛ ابن سعيد، ,أبو الحسن علي بن موسى المغربي الأندلسي (ت 685هـ / 1286م), المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط3 دار المعارف، القاهرة، 1955م, ج1, ص389.

(30) دول الطوائف، 70/2 – 71.

(31) عنان، دول الطوائف، 70/2 – 71.

(32) سورة طه، الآيات :29 – 32 .

(33) هو ابو بكر مُحَمَّد بن سليمان بن القصيرة , من اهل اشبيلية ومن كبار علماء الادب والبلاغه , توفي عام 508هـ/ 1115م) (ابن بشكوال , ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ / 1182م), الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، 1374هـ / 1955م,ص 539) .

(34) هو أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومي، ولد عام (394هـ / 1003م)، من أهم شعراء قرطبة، كان أديباً وشاعراً وفقيهاً في آنٍ واحد، توفي عام (463هـ / 1071م). (ابن بسام، الذخيرة، 337/1).

(35) ابن بسام، الذخيرة، 239/3 ؛ ابن سعيد، المغرب، 350/1.

(36) معركة الزلاقة : حدثت عند سهل الزلاقة بالقرب من بطليوس غرب الأندلس، بين جيش المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين وقوات المعتمد بن عباد وقوات عمر المتوكل الأفطس ضد الجيش الإسباني، إذ تمكن المسلمين من الحاق الهزيمة بالفونسوا السادس وتوقف تقدمهم في بلاد الأندلس، واسترجاع مملكة طليطلة إلى حظيرة بلاد الأندلس عام (479هـ / 1086م). (المراكشي، المعجب، 199/1 ؛ الحميري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ/ 1495م), الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م، ص2881).

(37) ابن عبود، احمد , جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، ط2 منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان – المغرب، 1999م , ص176.

(38) ابن بسام، الذخيرة، 241/3.

(39) ابن بسام، الذخيرة، 244/3.

(40) أشوى :أخطأ المقتل ، والشوى : القوائم وكذلك القليل الهني ، وردى المال . ينظر : ابن منظور، لسان العرب ؛ ابن بسام، الذخيرة، 244/3.

(41) ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأنصاري الأوسي (ت703هـ 1303م), الذيل والتكملة لكتاب الأصول والصلة، تحقيق: مُحَمَّد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 1984م ،ج 4, ص348.

(42) ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، تحقيق: يوسف فرحات، ط2، دار الكتاب العربي بيروت، 1415هـ /1994م, ص 7.

(43) المراكشي، المعجب، 80.

(44) ابن سعيد، المغرب، 63/1.

(45) المراكشي، المعجب، 80.

(46) ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، 196.

(47) المراكشي، المعجب، 80.

(48) ابن الآبار، الحلة السيراء، 99/2.

(49) ابو بكر بن الملح :هو مُحَمَّد بن عبد الرحمن شلبي يعرف بأبن الملح, اديباً وشاعراً جواداً ,وله مدائح في بني عباد حكام أشبيلية , تولى الخطبة بالمسجد الجامع بأشبيلية, توفي في القرن الخامس الهجري /الحادي عشر ميلادي(عبد الملك المراكشي , الذيل والتكملة 404/4)

(50) ابن بسام , الذخيرة , 3/ 454 , ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة 402/4

(51) الذخيرة، 462/3.

(52) ابن بسام، الذخيرة، 498/3.

(53) ابن عبدون : هو أبو مُحَمَّد عبد المجيد بن عبدون، وهو منسوب إلى جده لأمه عبد المجيد بن عبدون الفهري الأندلسي، البابري، كان وزير وكاتب وأحد الزعماء في صناعة الشعر والنثر، وثبوت القدم في الأدب، سمع من أبي الحجاج الأعلم، وأبي مروان بن سراج توفي في بابرة عام (527هـ / 1133). (الذهبي، سير، 408/14).

(54) ابن بسام، الذخيرة، 498/4.

(55) ابن بسام، الذخيرة، 468/4 – 469.

(56) المتوكل بن الافطس: هو عمر بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن مسلمة التجيبي، آخر حكام بطليوس, ومن اشهر ملوك الطوائف وأبقاهم ذكرآ , اشتهر بعلمه وأدبه وشعره وبلاطه الزاهر الذي كان جامعة أدبية أكثر منه قصرآ ملوكيآ (ابن الآبار، الحلة السيراء 96/2 ؛ عنان , دول الطوائف ,2/ 88).

(57) عنان، دول الطوائف، 89/2.

(58) بطليوس: مدينة عظيمة تقع غربي الأندلس وغربي قرطبة، بنيت في عهد الأمير الأموي عبد الله بن عبد الرحمن الأول، واتخذها بنو الأفطس حاضرة لدولتهم حتى سيطر عليها المرابطون. (ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ / 1229م), معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م,ج 1/ص 471 ؛ الحميري، الروض، 93).

(59) ينظر: ابن بسام، الذخيرة، 670/4 ؛ ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن مُحَمَّد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت529هـ / 1134م), قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق: حسين يوسف خربوش، ط1، مكتبة المنار، 1409هـ / 1989م ،ص222 – 224.

(60) ابن خاقان, قلائد العقيان ,423.

(61) القيسي،، فايز عبد النبي فلاح, أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري دار البشير، عمان – الأردن، 1409هـ / 1989م,ص42.

(62) نفح الطيب، 217/1.

(63) المقري، نفح الطيب، 217/1.

(64) القيسي، أدب الرسائل، 42.

(65) عبود، احمد ، التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دول الطوائف، مطابع الشيوخ، تطوان، 1983م ، ص93.

(66) الحلة السيراء، 239.

(67) هو أبو عمر أحمد بن عبد الملك بن عمر بن مُحَمَّد بن شهيد، عالماً باللغة والأدب من أسرة قرطبية مرموقة كان أفرادها يتولون بعض المناصب السياسية في الدولة الأموية، فكان جده شهيد بن عيسى أول الداخلين إلى الأندلس في عهد عبد الرحمن بن معاوية، وتقلدوا

أبناءه مناصب الإمارة والحجابة والوزارة والكتابة إلى سقوط الخلافة الأموية، فكان من أسرة عريقة في السياسة، فقد شغل ابن شهيد منصب الوزارة في عهد عبد الرحمن الناصر، وتوفي عام (426هـ / 1035م). (ابن الآبار، الحلة، 237 – 238 ؛ ابن سعيد، المغرب، 85/1).

(68) ابن الآبار، الحلة، 238.

(69) عنان، دول الطوائف، 460/1.

(70) الذخيرة، 239/3.

(71) ابن بسام، الذخيرة، 239/3.

(72) 359.

(73) الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ / 1202م), بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م, ص359.

(74) عبود، التاريخ السياسي والاجتماعي، 108.

(75) هو أبو مُحَمَّد عبد الله بن سلام، من أهل إشبيلية، تولى الشرطة والوزارة في عهد المعتضد والمعتمد بن عباد، وكان له معرفة بقول الشعر فصحبه الأديب لوزير ابن عمار. (ابن الآبار، الحلة، 160 – 161 ؛ عنان، دول، 84/2).

(76) هو عباد بن مُحَمَّد بن عباد، لقب سراج الدولة، تولى إمارة قرطبة نيابة عن أبيه بعد أن سيطر عليها، وأسقط دولة بن جهور عام (462هـ / 1070م)، ولكنه لم يلبث في الحكم طويلاً إذ قتل عام (467هـ / 1075م) عندما تآمر أحد رجاله مع المأمون بن ذي النون حاكم طليطلة للاستيلاء على قرطبة، فدخلوا قصره وقتلوه مدافعاً عن نفسه. (عنان، دول 103/2).

(77) ابن بسام، الذخيرة، 418/1.

(78) أبو الحزم جمور بن مُحَمَّد بن عبيد الله، الوزير، كان موصوفاً بالفضل، متقدماً في الدهاء وعرف شاعراً وأديباً. (الحميدي، مُحَمَّد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي (ت 488هـ / 1095م), جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية، القاهرة، 1966م ص188).

(79) ابن الآبار، الحلة، 31/2 ؛ عنان، دول الطوائف، 21/2.

(80) الحلة السيراء، 31/2.

(81) ابن الآبار، الحلة السيراء، 31/2.

(82) المراكشي، المعجب، 52.

(83) ابن بسام، الذخيرة، 602/2 ؛ ابن الآبار، الحلة، 31/2.

(84) ابن بسام، الذخيرة، 604/2 ؛ المراكشي، المعجب، 52 ؛ عنان، دول الطوائف 23/2.

(85) الذخيرة، 604/2.

(86) هو حيان بن خلف بن حسن بن حيان القرطبي، ويكنى أبا مروان، ولد عام (377هـ 987م) في قرطبة، ولقب بشيخ المؤرخين الاندلسين، من حيث كونه من أكثر العلماء نبوعاً وتفوقاً وتخصصاً، نشأ متعدد الثقافات، راوياً، مفسراً، أديباً، مؤرخاً، ألف في التاريخ كتاب المقتنبس في تاريخ الأندلس، والمتين في تاريخ الأندلس , وتوفي عام (469هـ / 1077م). (الذهبي، سير، 469/13)

(87)ابن بسام، الذخيرة، 604/2

(88)ابن بسام، الذخيرة، 392/1.

(89) هشام بن المؤيد : هو هشام بن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد، ولي الخلافة بعد أبيه المستنصر وهو ابن أحد عشر عاماً، وكان متغلباً عليه لا أمر ولا نهي، ولقب بالمؤيد وخلع مرة بعد مرة. (ابن حزم، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي (ت 456هـ/ 1064م)، جمهرة أنساب العرب تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/ 1983م ، ص100).

(90) ابن سعيد، المغرب، 194/1 ؛ عنان، دول الطوائف، 24/2.

(91) الحميدي، جذوة المقتبس ، ص188.

(92) كان أبيه سابور حاكم بطليوس وتشترين، وكان رجلاً غافلاً عن المعرفة ويدير دولته عبد الله بن الأفطس، فبعد وفاته ترك الحكم لابنه عبد الله وأخيه ولم يبلغا الحلم، فضبط الأمر لابن الأفطس، وسيطر على الحكم. (ابن الخطيب، ، لسان الدين مُحَمَّد بن عبد الله التلمساني

(ت776هـ / 1374م), أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت – لبنان، د.ت ،ج 2 ص183).

(93) عبد الله بن مُحَمَّد بن مسلمة التجيبي بن الأفطس، ويعد أول من حكم مدينة بطليوس بعد وفاة سابور العامري، واستبد بسياستها وتدبيرها وتلقب المنصور ودافع عن المدينة واستطاع أن يوطد حكمه فيها. (ابن الآبار، الحلة السيراء، 96/2).

(94) عنان، دول الطوائف، 24/2.

(95) أبو الوليد مُحَمَّد بن جهور بن عبيد الله بن أبي عبدة، من أهل الأدب والشعر، ومن بيت جلالة ووزارة. (الضبي، بغية الملتمس، 65).

(96) عنان، دول الطوائف، 25/2.

(97) ابن حيان، المقتبس في أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث القاهرة، 1415هـ / 1994م ،ص 34 (مقدمة المحقق)

(98) الذخيرة، 573/2.

(99) ابن بسام، الذخيرة، 573/2.

(100) ابن حيان، المقتبس, 35 (مقدمة المحقق).

(101) المظفر مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد، خلف أبيه بالحكم، واستولى على ما كان بيده فاستقامت أموره، كان شاعراً واديباً وعالماً لبيباً، وله التأليف الكبير المسمى بـ(المظفري) واستعان بأحد العلماء بكتابته إلى عثمان بن سعيد بن خبره، ويحتوي على خمسين مجلداً توفي عام (460هـ / 1068م). (ابن عذاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد المراكشي , البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ج3, ص236 – 237 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 183).

(102) لبلة: مدينة كبيرة بالأندلس، تقع غرب قرطبة وبالقرب من إشبيلية، وهي برية وبحرية غزيرة الفضائل والثمر يكثر بها الزرع والأشجار، وينسب إليها الكثير من علماء الأندلس منهم أبي العباس أحمد بن حيون الليلي. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، 10/5).

(103) هو أبو نصر فتح بن خلف اليحصبي، لقب بناصر الدولة، من أسرة حاكمة، ولي حكم مدينة لبلة بعد عمه عز الدولة مُحَمَّد بن يحيى عام (443هـ / 1052م)، وانتزع خلعه

المعتضد بن عباد وضمها إلى سلطانه، وحينها رحل إلى قرطبة للعيش في كنف الوزير أبي الوليد بن جهور. (عنان، دول الطوائف، 42/2).

(104) ابن الآبار، الحلة، 181/2 ؛ ابن عذاري، البيان, 3/ 240 ؛ عنان، دول الطوائف، 29/2.

(105) أبو مروان عبد الملك بن جهور، الوزير والأديب والشاعر والكتب، تولى أمر الجند في عهد والده في أمورهم كافة. (الحميدي، جذوة، 282 ؛ ابن بسام، الذخيرة، 608/2).

(106) عنان، دول الطوائف ، 26/2.

(107) هو أبو الحسن إبراهيم بن مُحَمَّد يعرف بابن السقاء، من أسرة فقيرة الحال، ورث علمه من والده مُحَمَّد الذي قدم القضاة وتمرن مع الفقهاء، وكان أبو الحسن متواضعاً تولى النظر في المسجد الجامع، ومن حسن خطة قد أعجب به الوزير أبو الوليد فضمه إلى دولته وولاه منصب الوزارة، وقد أحسن السيرة بمنصبه واستمر بعمله حتى عهد عبد الملك، ولكن شاءت الأقدار أن يدبر له كميناً ويقتله عام (455هـ / 1063م). (ابن بسام، الذخيرة، 238/7 – 239).

(108) الذخيرة، 238/7.

(109) ابن بسام، الذخيرة، 238/7.

(110) ابن مماتي، أبو المكارم أسعد بن مهذب بن مينا بن زكريا (ت 606هـ / 1209م) اللطائف الذخيرة، دار الفكر، بيروت، 1993، ص79.

(111) ابن مماتي، لطائف، 79 ؛ ابن عذاري، البيان، 251/3 ؛ ابن الخطيب، أعمال الأعمال، 149/2.

(112) خلف بن نجاح، كان المعتمد بن عباد شارك في الاستيلاء على قرطبة وضمها إلى إشبيلية. (ابن عذاري، البيان، 260/3).

(113) هو أبو بكر مُحَمَّد بن مرتين، من أصل نصراني، قائد المعتمد بن عباد في إشبيلية وتولى الوزارة للظافر بن المعتمد أثناء ولايته على قرطبة. (المقري، نفح، 474/3 ؛ عنان دول 411/2).

(114) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 149/2 ؛ ابن عذاري، البيان، 260/3.

(115) ابن عذاري، البيان، 261/3 ؛ عنان، دول، 29/2.

(116) ابن بسام , الذخيرة , 1/ 337.

(117) هو أبو القاسم مُحَمَّد بن إسماعيل بن قريش بن عباد، أول حاكم اشبيلية، القاضي الفقيه الأديب، كان من أهل العلم والأدب، ويشارك الشعراء والبلغاء في صنعة الشعر وحول البلاغة والرسائل، توفي عام (433هـ / 1041م). (الحميدي، جذوة المقتبس، 80/1 ؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 153/2).

(118) ابن عذاري، البيان المغرب، 202/3.

(119) أبو مناد باديس بن حبوس بن ماكسن، ولقبه الحاجب المظفر بالله والناصر لدين الله كان رئيساً شجاعاً وطاغياً في آنٍ واحد، وكان أقوى حكام غرناطة وأوقرهم حظاً للنهوض بأعباء الحكم، وقد حارب كل من المعتصم حاكم المرية، والمعتضد حاكم اشبيلية، وبقي في حكم غرناطة حتى وفاته عام (465هـ / 1073م). (الذهبي، سير، 84/14).

(120) ابن عذاري، البيان المغرب، 201/3 – 202.

(121) الذخيرة، 24/3.

(122) هو أبو عبد الله حبيب بن عامر، ذو الوزارتين، كان أديباً فاضلاً، وكان وزيراً جليلاً بإشبيلية في عهد بني عباد. (الحميدي، جذوة، 199).

(123) ابن بسام، الذخيرة، 24/3.

(124) هو أبو العباس أحمد بن الموفق بالله، ولي العهد أي أحمد بن طلحة بن المتوكل بن المعتصم العباسي، ولد في عهد جده عام (242هـ / 856م)، استخلف بعد عمه المعتضد عام (279هـ / 892م)، وتميز بكمال العقل واعتدال الخلق، وبسياسته العظيمة في الحروب هابه الناس ورهبوه، ثم عقد له المعتمد مكان الموقف وجعل أولاده تحت يده، ودامت خلافة لمدة تسع سنوات. (الذهبي، سير اعلام النبلاء, 13/ 464- 465، 468 – 469).

(125) الذهبي، سيرأعلام النبلاء ، 464/13.

(126) ابن بسام، الذخيرة، 26/3 ؛ ابن عذاري، البيان، 205/3.

(127) ابن عذاري، البيان، 295/3.

(128) خالص، صلاح, إشبيلية في القرن الخامس الهجري (دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في اشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها)، دار الثقافة، بيروت، 1965م ،ص 129 – 130.

(129) عنان، دول الطوائف، 48/2 ؛ توفيق، ، عمر إبراهيم, صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة (سياسياً واجتماعياً وثقافياً)، دار غيداء، عمان – الأردن، 1431هـ / 2010م ،ص 49 ؛ خالص، اشبيلية في القرن الخامس الهجري،131.

(130) الحلة السيراء، 54/2.

(131) ابن الآبار، الحلة السيراء، 54/2.

(132) عنان، دول الطوائف، 60/2.

(133) ابن بلكين، عبد الله بن بلكين بن باديس بن حيوس (ت 483هـ/ 1090م) التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد، القاهرة، 1427هـ / 2006م ،ص 91 ؛ عنان، دول الطوائف، 71/2 توفيق صورة المجتمع , 52.

(134) طليطلة: تقع شرقي بطليوس على نهر تاجة في الشمال الشرقي، بالقرب من حدود قشتالة، وجنوب غربي قرطبة. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، 40/4).

(135) عنان، دول الطوائف، 74/2.

(136) ابو بكر الداني : هو أبو بكر مُحَمَّد بن عيسى مُحَمَّد الداني ، وعرف بابن اللبانة نسبة إلى أمه التي كانت تبيع اللبن، وكان شاعراً قادراً لا يتكلف، مرصوص المباني، منمق الألفاظ والمعاني، ومن الشعراء المقربيين للمعتمد بن عباد , وأخبر بوفائه مع المعتمد وتفجعه لدولته حين خلع عن ملكه، فقد كتب فيه الشعر. (ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، 409/2).

(137) الذخيرة، 249/3.

(138) ابن بسام، الذخيرة، 249/3.

(139) اغمات: هي ناحية من بلاد البربر من أبرز المغرب قرب مراكش. (ياقوت الحموي معجم البلدان، 225/1).

(140) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (ت 681هـ / 1282م), وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1990م ،ج 5, ص32، 37.

(141) عنان، دول الطوائف، 75/2.

(142) هو يحي بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عامر بن ذي النون، أقدم ملوك الأندلس رياسة وأشرفهم بيتاً واحقهم بالتقدم، وكان أبوه إسماعيل هو الذي تغلب على طليطلة من قبل واستبد بملكها أول الفتنة. (المراكشي, المعجب ، 60).

(143) هو يحي بن سعد بن احمد بن يحي بن الحديدي، أحد علماء طليطلة، كان نبيلاً متفنناً، فصيحاً، مقدماً في الشورى، وكانت له مكانة عند المأمون، وبعد وفاة المأمون أبده القادر عن دست الحكم وقتله عام (468هـ / 1075م). (ابن بشكوال، الصلة، 633).

(144) عنان، دول الطوائف، 98/2.

(145) ابن سعيد، المغرب، 12/2.

(146) ابن بسام، الذخيرة، 945/2.

(147) سرقسطة: مدينة عظيمة تقع في الشمال الشرقي للأندلس، وتعني كلمة سرقسطة المدينة البيضاء لكثرة حصها، وقيل لأنها تشتهر بالملح، وهي إحدى قواعد الأندلس الكبيرة،، وتقع على ضفة النهر الكبير. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، 314/3 الحميري، الروض، 1317).

(148) المستعين: أبو أيوب سليمان بن مُحَمَّد، وكان من أهل بيته أمراء سرقسطة والثغر الشرقي، وصار إليه ملك سرقسطة بعد مقتل منذر بن يحي النجيبي. (ابن بسام، الذخيرة 22/1 ؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، 5/2).

(149) لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 178/2 ؛ ابن عذاري، البيان، 277/3 284 ؛ عنان، دول الطوائف، 104/2.

(150) هو يحي القادر بن ذي النون, اخر حكام طليطلة, كانت له من الصفات مما يؤهله لكي يستلم الحكم من جده المأمون، إذ كان أديباً، فصيحاً، ركين المجلس، نري المتمرس حلو الحواري، لين التصرف بين الإيراد والإصدار. (ابن بشكوال، الصلة، 152/7)

(151) من كبار رجال دولة لني ذي النون في طليطلة، وزر للمأمون وحفيده القادر، وخصه المأمون بتدبير الأجناد والنظر في أمور القواد والشؤون السلطانية والأعمال الديوانية، واستمر في منصبه حتى خلع القادر بن ذي النون من حكم بلنسية بعد القاضي بن جحاف عام (485هـ 1092م). (عنان، دول الطوائف، 107/2، 241).

(152) لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعمال، 179/2.

(153) المغرب، 13/2.

(154) ابن سعيد، المغرب، 13/2.

(155) ينظر صفحات البحث.

(156) لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 183/2.

(157) المعجب، 62.

(158) المراكشي، المعجب، 62.

(159) نهر تاجة: من الأنهار المشهورة بالأندلس، منبعه من جبال بناحية تطلبه من عين في موضع يعرف بالبيضة. (البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد الأندلسي (ت 487هـ 1094م), المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، 1992م ، ج1, ص239).

(160) لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 184/2 ؛ عنان، دول الطوائف 86/2.

(161) عنان، دول، 89/2.

(162) هو ذو الوزارتين أبو الوليد بن الحضرمي، وكان يحسن النظم والشعر، وزر للمتوكل بن الأفطس، ولكن عزله بسبب سوء سيرته. (ابن سعيد، المغرب، 365/1).

(163) ابن بسام، الذخيرة، 524/3 ؛ ابن سعيد، المغرب، 365/1.

(164) ابن خاقان، قلائد العقيان، 133 – 134.

(165) هو أبو بكر عبد العزيز بن سعيد بن عبد العزيز البطليوسي، كان من جلى الأدباء ورؤسائهم كاتباً مترسلاً، كتب للمتوكل بن الأفطس، ومن ثم ليوسف بن تاشفين، وكان من رؤساء العصر في النظم والشعر، توفي عام (520هـ / 1126م). (ابن بسام، الذخيرة 753/4).

(166) هو أبو مُحَمَّد طلحة بن سعيد بن عبد العزيز، كان من أحد الأدباء الأذكياء، أخذ علمه من كبار علماء بلده، وكان صديقاً للفقيه أبي بكر بن العربي، كتب أيضاً للمتوكل بن الأفطس وتوفي في حياة أخيه أبي بكر. (ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس دار الفكر، بيروت، 1415هـ / 1995م ،ج 1, ص270).

(167) هو أبو الحسن مُحَمَّد بن سعيد بن عبد العزيز البطليوسي، كانت له مكانة متشابهة لأخيهما، إذ كتب أيضاً لملك بطليوس المتوكل بن الأفطس، ولكن المصادر التاريخية لا تذكر شيئاً واضحاً عنه. (ابن بسام، الذخيرة، 753/4).

(168) الذخيرة، 753/4 – 754.

(169) الهقعة: يقصد بها هنا ثلاث نجوم نيرة، قريب بعضها عن بعض، وهي رأس الجوزاء وينزلها القمر. (ابن منظور، لسان، 4678/6).

(170)ابن بسام، الذخيرة، 753/4 – 754.

(171) قلائد العقيان، 429.

(172) ابن خاقان، قلائد العقيان، 429.

(173) الإحاطة، 299/1.

(174) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة ، ج1, ص229.

(175) المقري، نفح الطيب، 637/1 – 638.

(176) جاسم، ليث سعد، عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، ط2، دار الوفاء المنصورة – الاسكندرية، 1408هـ / 1988م، ص90.

(177) عنان، دول الطوائف، 91/2.

(178) عنان، دول الطوائف، 91/2.

(179) ابن الآبار، الحلة السيراء، 98/2 ؛ عنان، دول الطوائف، 91/2.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

ابن الآبار، مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ / 1260م)

1- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1415هـ 1995م.

2- الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ / 1147م)

3- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1417هـ 1997م.

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ / 1182م)

4- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي 1374هـ / 1955م.

البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد الأندلسي (ت 487هـ / 1094م)

5-المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، 1992م.

ابن بلكين، عبد الله بن بلكين بن باديس بن حيوس (ت 483هـ/ 1090م)

6- التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، 1427هـ / 2006م.

ابن مماتي، أبو المكارم أسعد بن مهذب بن مينا بن زكريا (ت 606هـ / 1209م)

7- اللطائف الذخيرة، دار الفكر، بيروت، 1993.

الحميدي، مُحَمَّد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي (ت 488هـ / 1095م)

8- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية، القاهرة، 1966م.

الحميري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ/ 1495م)

9- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت، 1980م.

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت 469هـ / 1077م)

10- المقتبس في أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث، القاهرة 1415هـ / 1994م.

ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن مُحَمَّد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت529هـ 1134م)

11- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق: حسين يوسف خربوش، ط1، مكتبة المنار 1409هـ / 1989م.

12- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: مُحَمَّد علي شوابكة مؤسسة الرسالة، 1403هـ / 1983م.

ابن الخطيب، لسان الدين مُحَمَّد بن عبد الله التلمساني (ت776هـ / 1374م)

13- الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ.

14- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال ط2، دار المكشوف، بيروت – لبنان، د.ت.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي (ت808هـ 1405م)

15- مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، 1984.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (ت 681هـ / 1282م)

16- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن قايماز (ت 748هـ / 1348م)

17- سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ / 2006م.

18- العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت الكويت 1984.

ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله المخزومي (ت 463هـ / 1071م)

19- ديوان ابن زيدون، تحقيق: يوسف فرحات، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت 1415هـ /1994م.

ابن سعيد, أبو الحسن علي بن موسى المغربي الأندلسي (ت 685هـ / 1286م)

20- المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1955م.

الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ / 1202م)

21- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.

ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأنصاري الأوسي (ت703هـ 1303م)

22- الذيل والتكملة لكتاب الأصول والصلة، تحقيق: مُحَمَّد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 1984م.

المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (ت647هـ / 1249م)

23- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1426هـ / 2006م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن علي الإفريقي (ت711هـ 1311م)

24- لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.

المقري، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد التلمساني (ت 1041هـ/ 1631م)

25- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997م.

ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ 1229م)

26- معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.

المراجع

❖ بالنثيا، آنجل جنثالث تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، تقديم: سليمان العطار، المركز القومي للترجمة القاهرة، 2011م.
❖ خالص، صلاح إشبيلية في القرن الخامس الهجري (دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في اشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها)، دار الثقافة، بيروت، 1965م.
❖ جاسم، ليث سعد عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، ط2، دار الوفاء، المنصورة – الاسكندرية 1408هـ 1988م.
❖ عنان، مُحَمَّد عبد الله دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ 1988م.
❖ عبود، أحمد التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دول الطوائف، مطابع الشيوخ، تطوان 1983م.
❖ جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، ط2، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان – المغرب، 1999م.
❖ مؤنس , حسين شيوخ العصر في الأندلس، ط3، دار الرشاد، القاهرة، 1417هـ 1997م.